فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنه لعن –و هو في السياق– من فعله ،و الصلاة عندها من ذلك و إن لم يُبن مسجد، و هو معنى قولها:"خشي أن يُتخذ مسجدا"؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا و كل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتُخذ مسجدا ،بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا كما قال ﷺ :"جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا"

يقول الشيخ و هذا قطعة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عز وجل يقول فقد نهى أي رسولنا و حبيبنا ﷺ .

(**نهى عنه**): أي عن اتخاذ القبور مساجد أي مواضع للعبادة عندها كما تقدم بيانه.

و النبي ﷺ أيها الأحبة نهانا عن هذا و نوع فقال تارة عن أولئك الذين يتخذون قبورهم مساجد : (**أولئك شرار الخلق عند الله**). و قال تارة لعنة الله على اليهود و النصارى:(**اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) . و في رواية عند مسلم :(**و صالحيهم مساجد**).و تارة قال النبي ﷺ: (**ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**)

فالنبي ﷺ نهى أمته نهى كل من يؤمن به و يشهد أن محمدا رسول الله ﷺ أن يتخذ القبور مساجد و قد نقلنا لكم أن فقهاء المذاهب الأربعة جميعا من الأحناف، و المالكية، و الشافعية،و الحنابلة. قد نصوا على تحريم اتخاذ القبور مساجد.

قال:(**فقد نهى عنه في آخر حياته**) فهذا النهي جاء من النبي ﷺ في آخر حياته قبل أن يموت بخمس و هو في مرض موته ثم و هو في آخر لحظة و هو يعاني سكرات الموت ﷺ نهى عن ذلك.

لذلك **قال**:(**ثم لعن و هو في السياق**) أي عند الاحتضار و هو يعاني ﷺ من سكرات الموت و يضع يده في ماء يبل وجهه به و يضع كساء أسودا من صوف مخطط يضعه على وجهه،فإذا اغتم كشفه و يقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات و هو في هذا السياق و في هذا الموضع الشديد و في هذا النزع الشديد،كان صلى الله عليه وسلم يقول:(**لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم و صالحيهم مساجد**).

وهذا يدلك يا عبد الله على أن رسولك ﷺ، على أن حبيبك ﷺ ،على أن إمامك ﷺ مات و هو ينهى عن هذا و يحذر من هذا و هذا لا شك يجعل المؤمن ينفر من هذا المنكر العظيم فضلا عن أن يكون من أهله. الذين يعملون به لا شك أن المؤمن يفر من هذا فرارا شديدا من أن يكون من أهل الذين مات النبي ﷺ و هو يبين أنهم من كبائر الذنوب التي يستحق بها المرء إذا فعلها و العياذ بالله لعنة الله و الطرد من رحمة الله عز وجل.

قال الشيخ تبعا للشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :(**و الصلاة عندها من ذلك**) الصلاة عند القبور من اتخاذها مساجد، ليس المقصود فقط من اتخاذها مساجد أن تبنى عليها مساجد و إنما المقصود كما تقدم معنا أن تتخذ موضعا للصلاة سواء أن صلى فوق القبر،أو صلى إلى القبر،أو صلى بين القبور.فكلها نهى عنها النبي ﷺ.

ومعنى قولها خشي أن يتخذ مسجدا:(**فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا**)

قال و هو معنى قولها أي قول أمنا، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:(خشي أن يتخذ مسجد)

معنى أن يتخذ مسجدا: أن يتخذ موضعا للصلاة و ليس المقصود أنه خشي أن يبنى عليه لمسجد لأن الأمر كما قال الشيخ: (**فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا**)

لا يمكن أن يبني الصحابة حول قبر النبي ﷺ مسجدا لماذا ؟

لأمرين:

١/ **الأمر الأول:** أنهم علموا من النبي ﷺ أن بناء المسجد على القبر من كبائر الذنوب و حرام حرمة مغلظة، يستحق به العبد لعنة الله.

و من المحال أن يسمع صحابة رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ هذه الأحاديث التي سمعناها و يخالفوا هذه الأحاديث، من المحال أن يسمعوها و يخالفوها فهذا الأمر الأول.

٢/ و أما الأمر الثاني:

فالمعلوم أيها الإخوة، أن النبي ﷺ دفن في بيته و أن بيته ملاصقا لمسجده ﷺ ،فمن المحال أن يأتي الصحابة و يبنوا مسجدا آخر ملاصقا لمسجد رسول الله عليه و سلم.

فهذا لا يمكن أن يقع من الصحابة رضوان الله عليهم.

إذن من المعلوم أن من كان في زمن النبي ﷺ لم يكونوا ليبنوا على قبره مسجدا.

فمعنى قولها:" خشي أن يتخذ مسجدا": أن يتخذ موضعا للعبادة للصلاة و للدعاء و لغير ذلك.

وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتُخذ مسجدا، بل كل موضع يسمى مسجدا: انتبه هنا قال الشيخ: فكل موضع قصدت الصلاة فيه يسمى مسجدا :أي كل موضع يقصد الناس الصلاة فيه أي يقصد ليصلى فيه فهو مسجد سواءبني، أو لم يبن عليه.

يعني لو أن في حي يا إخوة و لم يبن عندنا مسجد حتى الآن،فجعلنا مكانا سورناه بشيء يسير و أصبحنا ننادي للصلوات الخمس فيه فإنه يكون مسجدا ،لأنه إذا نودي للصلاة قصدناه جميعا لنصلي فيه فهو مسجد.فلا يشترط أن يكون مبنيا عليه إذن قال كل موضع قصدت الصلاة فيه،فقد اتخذ مسجدا .

بل و هذا للإضرار كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا و لو كان لا يقصد،أي موضع صليت فيه هو مسجد .

أنا ماشي بالسيارة في السفر فوقفت بسيارتي و نزلت أصلي هذا مسجد.المرأة تصلي في بيتها موضع صلاتها هذا مسجد لأنه دل الدليل الشرعي على أنه المسجد هو موضع الصلاة مطلقا.

كما قال ﷺ:«جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا»

و هذا في الصحيحين و هذا من خصائص أمة محمد ﷺ أن المسلم حيث ما أدركته الصلاة يصلي.

وليس من شرط صحة الصلاة أن يكون في مسجد مبني،بل إذا صلى في أي مكان صحت صلاته.

طيب هل المراد بالمسجد هنا المبني يعني أن الأرض كلها بنيت ؟

الجواب:

يقينا: لا ، و لذلك تقدم معنا في الحديث أن النبي ﷺ قال:«**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة و الحمام**» فدل على أن المراد بالمسجد هو موضع الصلاة و لو لم يبن بناء.

و لأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا :«إن من شرار الناس من تدركهم الساعة و هم أحياء و الذين يتخذون القبور مساجد» و رواه أبو حاتم في صحيحه.

قال الشيخ و لأحمد بسبب جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا:(إن من شرار الناس من تدركهم الساعة و هم أحياء و الذين يتخذون القبور مساجد)

قال و رواه : أكثر نسخ كتاب التوحيد رواه بدون واو و في نسخة واحدة هذا الذي عندنا: (و رواه).

وهذا الأصل أن يقال:(و رواه) لأنه قال في الأول: (و لأحمد) يعني مع كون الإمام أحمد رواه ،قد رواه أيضا أبو حاتم و أبو حاتم كما تعلمون يا إخوة هو ابن حبان: يقال رواه ابن حبان في صحيحه، و يقال رواه أبو حاتم في صحيحه.

فهذا الحديث رواه أحمد و ابن حبان، كما قال الشيخ و رواه أيضا ابن أبي شيبة، و أبو يعلى، و الطبراني في الكبير ، و صححه الألباني، والشيخ هنا قال بسند جيد تبعا لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله عز وجل. وقد بين الشيخ الإمام الفقيه المحدث ،الإمام الألباني رحمه الله أن الحديث صحيح.

قال النبي ﷺ :(**إن من شرار الناس**): أي في الدنيا:(**من تدركهم الساعة و هم أحياء**): جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال:(**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**):لن تقوم الساعة على صالح و إنما ستقوم على شرار الناس.

فهذه الجملة الأولى موجود معناها في صحيح مسلم أن الساعة تقوم على شرار الناس ووجه ذلك يا إخوة أن الله عز وجل يبعث في آخر الزمان ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ،و هذا الحديث ثبت في صحيح مسلم: يبعث ربنا سبحانه و تعالى ريحا من اليمن هي ألين من الحرير –ما عملها؟– لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته قبل قيام الساعة.

و قال النبي ﷺ:(**لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الأرض الله الله**) يعني يذهب الصالحون الذين يذكرون الله و لا يبقى إلا الشرار. رواه مسلم.

و في رواية أيضا عند مسلم يقول النبي ﷺ:(**لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله**).

إذن لن تقوم الساعة على صالح و إنما تقوم على شرار الخلق. إذن إن من شرار الناس: من تدركهم الساعة أي تقوم الساعة الذين يتخذون القبور مساجد و قد تقدم هذا في الحديث الأول أنهم شرار الخلق عند الله .فالذين يتخذون القبور مساجد أشرار في الدنيا لأنهم: يفعلون ما حرم الله ،و يتسببون في الشرك بالله.و هم شرار الخلق عند الله يوم القيامة. فهذا الحديث العظيم يبين لنا أيها الإخوة أن بناء المساجد على القبور شر ،و أن الذين يفعلونه أشرار.

و كيف يرضى المسلم المصدق برسول الله ﷺ أن يفعل الشر الذي وصفة النبي ﷺ أهلة بأنهم من شرار الخلق ؟ لا شك أن في هذا زجرا عظيما عن اتخاذ القبور مساجد.

فيه مسائل :

الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.

أول أمر ما ذكره النبي ﷺ فيمن بنى على القبر مسجدا و جعله موضعا للصلاة لقوله ﷺ :(**أولئك شرار الخلق عند الله**)و لم يلتفت إلى نيتهم.هذا يدلك يا عبدالله على عظم الأمر.

الثانية: النهي عن التماثيل، فإذا اجتمع الأمران تغلظ الأمر.

النهي عن تصوير التماثيل.و التماثيل: كما قلنا يا إخوة الصور التي لها ظل،إذا أقمتها يكون لها ظل،هذه تماثيل ،هذا منهي عنه. و من أعظم أسباب وقوع الشرك نصب التماثيل.

الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولا، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في النزع لم يكتف بما تقدم.

و هذا يا إخوة يجعل المؤمن حريصا عن البعد عن هذا الأمر الذي مات النبي ﷺ و هو يحذر منه.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

النبي ﷺ قال و هو في النزع:(**لعنة الله على اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)

قالت أمنا عائشة رضي الله عنها :(**يحذر ما صنعوا**) قبل أن يموت ﷺ و يكون له قبر نهاهم عن هذا الأمر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

بمعنى أنه لو لم يرد إلا أن هذا من فعل اليهود و النصارى لوجب علينا أن نخالفهم لأن النبي ﷺ كان يخالفهم. كيف و قد وردت النصوص المغلظة في هذا الأمر؟

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

وهذا يدل على أن بناء المساجد على القبور من كبائر الذنوب.

السابعة: أن مراده ﷺ تحذيرنا عن قبره.

كما قالت أمنا رضي الله تعالى عنها:(**يحذر ما صنعوا**)

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

أنهم خشوا أن يتخذ مسجدا خشي الصحابة أن يتخذ مسجدا.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدا.

وهو أن يتخذ موضعا للتعبد و ليس المقصود بأن يبنى مسجد عليه لما ذكرنا من الأمرين.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجدا وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

قارن في حديث ابن مسعود بين من تقوم عليهم الساعة و هم المشركون و بين اتخاذ القبور مساجد و هذا ذريعة إلى الشرك فذكر الذريعة و السبب و ذكر ما توصل إليه و هو الشرك.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

مراد الشيخ أن في الحديث الرد كما قلت لكم على الذين:

يتنقصون صحابة رسول الله ﷺ و يلعنون خير الأمة بعد رسولها ﷺ يلعنون أبا بكر رضي الله عنه و يحكمون عليه بالنار مع أن النبي ﷺ بين فضله كما تقدم معنا.

و الرد أيضا على الذين يؤولون الصفات أو يعطلون الصفات لأن الحديث فيه إثبات الخلة لله.

فالله عز وجل ثبت له بما يتعلق بالمحبة ثلاثة أمور:

١/**الأمر الأول الخلة و هذه الخلة من الله إنما ثبتت لعبدين من عباد الله:**

إبراهيم عليه السلام، و نبينا ﷺ. فهذه الصفة متعلقة بهذين النبيين الكريمين فيما علمنا.

٢/ **و الأمر الثاني المحبة ،فالله يحب و يُحب:** المؤمنون يحبون الله، و الله يحب المؤمنين.

٣/ **و الأمر الثالث المودة ،فالله ودود:** و في هذا كما قلنا رد على الذين يؤولون الصفات أو ينفونها.

الثانية عشرة: ما بُلي به ﷺ من شدة النزع.

وقلنا يا إخوة أن النبي ﷺ كان يضعف عليه البلاء في حياته و عند مماته ﷺ و ذلك ليضعف له الأجر. فكان النبي ﷺ يوعك إذا مرض كما يوعك الرجلان في حياته ﷺ تشتد عليه الحمى.

وعند موته كان يعاني من السكرات جدا حتى أنه كما قلنا يأخذ الماء و يبل وجهه الشريف ﷺ و يضع الخميصة على وجهه و يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات و في هذا أمران و فائدتان عظيمتان:

١/ **الفائدة الأولى**: عظم مقام النبي ﷺ و أن البلاء لا ينافي المقام لأن بعض الناس يا إخوة إذا رأوا رجلا مبتلى أساءوا الظن به و لربما جاء بعض الغلاظ و قالوا له هذا من ذنوبك هذا يدل على أنه مذنب و لا شك أن الذنوب قد تكون سببا للبلاء لكن كما قال العلماء في باب البلاء يسيء المرء الظن بنفسه و يحسن الظن بإخوانه، فإذا نزل به البلاء ،فإذا نزل بك البلاء إذا نزل بأحدنا البلاء تسيء الظن بنفسك تقول ما جاءني هذا البلاء إلا من ذنوبي، إلا من بعدي عن الله، و يتوب و يراجع.

وإذا رأى البلاء نزل بأخيه أحسن الظن بأخيه و يقول لعل الله أراد به منزلا، لعل هذا لعلو مقامه عند الله عز وجل و لا يمنع من أن يذكره بغير غلظة.

فكون النبي ﷺ كان يبتلى و يشتد البلاء حتى في موته فيه بيان أن شدة البلاء لا تنافي عظم المقام و لا تدل على يعني نقص.

٢/ و الفائدة الثانية: أن النبي ﷺ بشر ليس له من الأمر شيء حتى عند مماته ﷺ ما ملك أن يدفع عن نفسه شدة النزع بل حاول أن يخفف عن نفسه ﷺ يأخذ ماء و يمسح وجهه الشريف ﷺ و يأخذ كساء و يضع على وجهه، فإذا اغتم كشفه ما يملك إذا وضع الكساء على وجهه فاختنق و ضعف تنفسه رفعه عن نفسه لنعلم أن حبيبنا و نبينا ﷺ إنما هو بشر ليس له من الأمر شيء و إنما الأمر كله لله ،لانعبده من دون الله و لا نصرف له مقدار شعرة من العبادة. و لكن نضعه في مقامه،لا نكون جفاة في حقه ﷺ . فإذا ذكرنا أن النبي ﷺ بشر نذكر أنه رسول الله،شرفه الله عز وجل بالرسالة و هو سيد ولد آدم ﷺ.

الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلّة.

النبي ﷺ خليل الله اتخذه الله خليلا، و اتخذ اللهَ خليلا.

الله عز وجل اتخذ حبيبنا ﷺ خليلا و ليس صحيحا ما يقوله بعض الناس الذين يتكلمون بأهوائهم بدون الرجوع للنصوص و الأدلة من قول بعضهم إبراهيم خليل الله، و محمد ﷺ حبيب الله.

و يزعمون أن المحبة أعلى من الخلة ،و ليس الأمر كذلك بل الخلة أعلى و لذلك اتخذ الله نبينا محمد ﷺ خليلا ،فهو خليل الله. والنبي ﷺ اتخذ ربه خليلا و لم يجعل لأحد في هذا نصيبا، لم يتخذ من البشر خليلا و إنما اتخذ الله خليلا. مع كونه يحب أبا بكر و يحب عائشة و يحب الصحابة رضوان الله عليهم.

الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة .

لأن كما قلنا النبي ﷺ قال:(**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل**).

و أثبت المحبة، فدل ذلك على أن الخلة أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة:التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

نعم لا شك في ذلك بل هو أفضل الأمة،بل هو أفضل البشر بعد الأنبياء رضي الله عنه و أرضاه لأن النبي ﷺ كان يحبه محبة شديدة فهو أحب الناس إلى النبي ﷺ و مات النبي ﷺ و هو على ذلك.

و ما منعه أن يتخذه خليلا إلا أنه قد اتخذ الله خليلا، لولا هذا المانع لاتخذه خليلا.

فماذا يقول المؤمن بعد ذلك في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ألا يحب المؤمن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه محبة شديدة كما كان النبي ﷺ يحبه ؟ بلى و الله.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

كما قلت لكم في الدرس إذا ثبت أنه أفضل الأمة و أن النبي ﷺ مات و هو يحبه أشد الناس محبة و هو راض عنه دل ذلك على أنه الأولى بالخلافة بعد موت رسول الله ﷺ.

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرهم أوثانا تعبد من دون الله

لما تقدم يا إخوتي بيان أن السبب الأعظم لوقوع الشرك في الأرض هو الغلو في الصالحين و بيان أن الشرع قد غلظ في عبادة الله عند قبر رجل صالح، عقد الشيخ هذا الباب ليبين أن أعظم الغلو في الصالحين شرا هو الغلو في قبورهم، الغلو في الصالحين شر وأشره الغلو في قبورهم و هذا يبين لنا أمرين:

١/ الأمر الأول:

أن السبب الأعظم لوقوع أقوام من أمة محمد ﷺ في الشرك هو الغلو في القبور،فتنة القبور. و حيث ما قرأت أو توجهت يوما فوجدت أرضا يشرك فيها بالله من أقوام ينتسبون إلى الإسلام، ستجد أن السبب الأعظم هو القبور و الفتنة بالقبور و هذا يجعلنا نحذر من هذه الفتنة العظيمة.

٢/ و الأمر الثاني:

أن الشرع إنما غلظ في عبادة الله عند قبر الرجل الصالح لكون ذلك ذريعة إلى الشرك.

لماذا غلظ الشرع في عبادة الله عند قبر رجل صالح؟

الجواب: لأن ذلك ذريعة إلى الشرك.

قال: باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين:

الغلو في قبور الصالحين يا إخوة كله حرام، لكنه قد يكون شركا أكبر و قد يكون بدعة وقد يكون محرما.

رجل جاء عند القبر و قال يا سيدي فلان أغثني،ياسيدي فلان أغثني،هذا غلو في هذا القبر و في المقبور و هذا شرك أكبر لماذا؟ لأنه صرف العبادة التي هي الدعاء و الاستغاثة لصاحب القبر.

طيب رجل جاء عند القبر، عند قبر الرجل الصالح و قال: اللهم أغثني و هو يعتقد أن للبقعة فضلا و أثرا في إجابة الدعاء ترك بيته و ترك المسجد و ذهب عند القبر و هو يعتقد أن لهذا المكان فضلا و أن له أثرا في إجابة الدعاء، فدعا الله هذه بدعة.

رجل دعا الله عند القبر و لم يعتقد فضيلة المكان لكن قصد أن يدعو عند القبر، فهذا حرام لكونه ذريعة إلى الشرك.

رجل دعا الله عند القبر لأمر عارض،هذا ليس غلوا،هذا دعاء مباح.

رأى رجلا عند القبر يفعل شركا أو حراما، فقال له اتق الله هذا يغضب الله و نهى عنه رسول الله ﷺ، فقال له أنت كذا و كذا، فقال هداك الله، أسأل الله أن يهديك ،هذا دعا عند القبر و لا ما دعا؟لكن لسبب عارض ليس للقبر و ليس للبقعة ،هذا جائز ،هذا دعاء.

إذن الغلو يا إخوة:

قد يكون **شركا أكبر** إذا كان من باب صرف العبادة لصاحب القبر.

وقد يكون **بدعة** إذا اعتقد فضيلة المكان.

وقد يكون **حراما** إذا عبد الله عند القبربقصد من غير اعتقاد خصوصية المكان،هو يعتقد أن عبادة الله هنا و هناك كلها سواء، فهذا حرام.

أما إذا عبد الله لسبب عارض اقتضى هذه العبادة، فهذا **جائز** مشروع ما فيه بأس.

مثلا من جاء بذبيحة و ذبحها عند القبر لصاحب القبر،هذا شرك أكبر لأنه جعل الذبح للمقبور.

وإذا جاء بالذبيحة و ذبحها لله ليس لصاحب القبر و لكن اعتقد فضيلة المكان،فهذه بدعة.

إذا ذبح الذبيحة لله عند القبر من غير اعتقاد لفضيلة المكان،يقول كله سواء ذبحت هنا و لا ذبحت هناك،لكن تعمد الذبح عند القبر ،هذا حرام لأنه يأتي جاهل يراه يذبح عند القبر ،فيقول رأيت الشيخ يذبح عند القبر،فيأتي فيذبح للقبر. و قد سد النبي ﷺ هذا الباب.

الصدقة مثلا:

لو أن الإنسان جاء عند القبر و تصدق بمبلغ متقربا لصاحب القبر بهذه الصدقة،هذا شرك أكبر.

معتقدا أن الصدقة لله هنا أفضل من غيرها هذا بدعة.

متصدقا لله من غير تخصيص للمكان من غير تخصيص لفضيلة المكان بل يرى أن الصدقة في كل مكان سواء لكن يخص المكان هذا حرام.

تصدق لله لعارض مرة للقبور فرأى فقيرا مسكينا عند القبور فأعطاه صدقة هذا جائز مشروع،لأن هذا لأمر خارج عن القبر.

إذا ضبطنا هذا يا إخوة ،فإن الأمور تنضبط عندنا.

الغلو في قبور الصالحين بمعنى:مجازوة الحد الشرعي حرام كله،لكن هل نقول إن كل غلو في قبور الصالحين يكون شركا؟الجواب: لا

بل: قد يكون شركا أكبر، وقد يكون بدعة و هي أعظم من الذنوب، و قد يكون محرما ذنبا.

هذا الغلو فإن كان على الوجه المشروع فهذا جائز و ليس من الغلو.

طيب قال الشيخ ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا:

و أوثان: جمع وثن و الوثن يا إخوة كل ما يعبد من دون الله سواء أن كان مصورا على صورة ذي روح أو لم يكن مصورا:كالقبر،والشجر،والشمس، والقمر، و البقر، هذه كلها أوثان إذا عبدت من دون الله عز وجل فتصبح أوثانا.

يقول قائل قبر الرجل الصالح يصبح وثنا؟نقول نعم: يصبح وثنا إذا عبد من دون الله بل إن قبر النبي ﷺ لو و لن يكون،لو عبد من دون الله لأصبح وثنا بكلام رسول الله ﷺ،مع أن كما قلنا بالأمس:الله أكرم رسوله ﷺ فحفظ قبره من أن يعبد أي بموضعه،أما ما يقع في قلوب الناس،فهذا في قلوب الناس ليس في القبر.

روى مالك في((الموطأ))أن رسول الله ﷺ قال:«اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد،اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

قال: **وروى مالك في الموطأ:**

و الموطأ تكلمنا عنه سابقا و هو أول الكتب الصحيحة وكان يرى أنه أصح كتاب على وجه الأرض حتى ألف البخاري صحيحه، و مالك أعلى إسنادا من البخاري و لكن مالكا رحمه الله لم يشترط الصحة في الموطأ بخلاف البخاري.

هذا الذي معنا رواه مالكا مرسلا عن عطاء و هو تابعي،رفعه إلى النبي ﷺ لكن الحديث رواه : البزار و أبو يعلى والبيهقي في معرفة السنن وابن عبد البرو صححه الشيخ ناصر رحمه الله عز وجل بمجموع شواهده.و رواه أحمد بلفظ:«**اللهم لا تجعل قبري وثنا،لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»

و صححه الشيخ أحمد شاكر،و قال الشيخ الأرنؤوط إسناده قوي،و حسنه الشيخ الألباني،فالحديث ثابت.

قال النبي ﷺ:اللهم:أي يا الله، فدعا الله عز وجل (**لا تجعل**) :أي لا تصير (**قبري وثنا يعبد**).

قال:(لا تجعل قبري وثنا):فكل ما عبد من دون الله فهو وثن حتى قبر النبي ﷺ لو عبد من دون الله لكان وثنا لكن الله حفظه،و قوله:(**يعبد**)هذا للتوكيد،و إلا فلا يسمى وثنا إلا إذا كان يعبد من دون الله و لكن كما يقول العلماء هذا وصف كاشف يزيد المعنى و يؤكده.

إذن يا مؤمن إذا سمعت النبي ﷺ يقول: (اللهم): يتوسل إلى الله ،يسأل الله:(لا تجعل قبري وثنا يعبد) هل يليق بك و أنت المحب للرسول ﷺ أن تصرف شيئا من العبادة للنبي ﷺ و هو في قبره، أن تأتي من السودان و لا من مصر و لا من تركيا و لا من أمريكا، من أي مكان فيه إخوان لنا من المسلمين، تأتي إلى القبر و تناديه و تدعوه من دون الله و النبي ﷺ كان يخاف من هذا، تعلم أن النبي ﷺ كان يخاف من هذا و يسأل الله ألا يجعل قبره وثنا يعبد، كيف تطيب نفسك أن تصرف له شيئا من أنواع العبادة ؟ قال النبي ﷺ :(اشتد غضب الله) و في هذا يا إخوة :إثبات صفة الغضب لله على ما يليق بجلال الله، غضب الله ليس كغضب الناس لا في الحقيقة و لا في الأثر.

و لذلك يا إخوة نحن إذا سمعنا الصفةأثبتناها بمعناها على ما يليق بجلال ربنا سبحانه و تعالى، و نفينا التمثيل، أبينا التعطيل.و الله يغضب نعم، بل غضب الله يتفاوت و لذلك قال النبي ﷺ هنا:(اشتد غضب الله)،(اشتد):ازداد غضب الله .

و في صحيح البخاري عندما يسأل الناس الأنبياء يوم القيامة أن يشفعوا لهم عند الله و يأتون إلى آدم عليه السلام ،فيعتذر أبونا آدم عليه السلام و يقول: ((**إن ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله و لا يغضب بعده مثله**)).

آدم عليه السلام و هذا في صحيح البخاري عندما يأتي الناس يقولون أنت أبو البشر اشفع لنا عند الله أي أن يقضي بين الخلائق،فيقول:إن ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله و لا يغضب مثله بعده،فدل ذلك على أن ربنا يغضب سبحانه و تعالى و أن غضبه يتفاوت فنحن نثبت لله الغضب على ما يليق بجلال ربنا و لا نؤول و لا نعطل و لا نمثل و هذا يقتضي منا يا إخوة أن نخاف من غضب من الله و الله يغضب إذا انتهكت محارمه فنحذر من الحرام و من انتهاك المحارم.

قال:((**اشتد غضب الله على قوم**)):أي قوم اتصفوا بهذه الصفة،((**اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)).

فانظر يا عبد الله جمع النبي ﷺ بين التحذير من الشرك و بين اتخاذ وسيلة إلى الشرك،قال:"اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" :هذا الشرك،ثم قال:"اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" :لأن هذا كما تقدم معنا وسيلة إلى الوقوع في الشرك.

و لابن جرير بسنده عن سفيان ،عن منصور،عن مجاهد :في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ } قال :"كان يلت لهم السويق فمات،فعكفوا على قبره" وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما :(كان يلت السويق للحاج)

روى ابن جرير بإسناد صحيح عن مجاهد و مجاهد يا إخوة هو تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما, عرض مجاهد القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما آية آية و ابن عباس يفسرها له،فهو من أعلم الناس بالتفسير،قال في قول الله عز وجل: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ}،قال كان يلت لهم السويق: يعني قالوا هذا رجل صالح كان يعرف بالصلاح و الأعمال الطيبة و من صلاحه أنه كان يقعد على طريق الحجاج في الطائف من جهة الطائف،يقعد على طريق الحجاج و هناك صخرة يلت عليها السويق.

و السويق يا إخوة هو: الشعير إذا حمص بالنار ثم دق ثم أضيف إليه عسل أو زيت أو سمن أو ماء و يكمل إذا أضيف إليه التمر،يكمل السويق في صفته إذا أضيف إليه التمر، فأخذ الشعير فحمص بالنار ثم دق و بعض الناس يأخذ الدخن و يحمص بالنار ثم يدق ثم يضاف إليه سائل عسل،سمن ،زيت،ماء،و يضاف إليه التمر،فكان يفعل ذلك ليطعم الحجاج،فكان يعرف بالصلاح،إذن هو لات و خففت التاء،فمات فلما مات ،قبر عند الصخرة التي يلت عليها،التي كان يلت عليها ،فعكفوا عند قبره،صاروا إذا جاءوا يمرون على قبره و يعكفون ليست زيارة شرعية للسلام و الدعاء ليعكفوا على قبره و يبقون عند قبره و هذه بدعة،العكوف عند القبر بدعة و هو سبب للوقوع في الشرك ثم ما لبث أن عبدوه و انتقلت العبادة إلى الصخرة التي كان يلت عليها،فعظموا الصخرة مع تعظيمهم للقبر و عبدوها من دون الله،فدل ذلك على أن الغلو في قبور الصالحين يقود إلى أن تعبد من دون الله عز وجل .

طبعا يا إخوة تقدم معنا أن بعض أهل العلم،بعض السلف و منهم مجاهد أيضا ذكروا أن اللات من اسم الله،مشتق من اسم الله و لا تعارض بين الأمرين،فإنه كان لاتًّا"بالتشديد" أي يلت السويق،فلما مات و عكفوا على قبره و عبدوه نقلوا اسمه من اللات بالتشديد إلى اللات بالتخفيف و اللات اشتقوها من الله،من اسم الله عز وجل و هذا من إلحادهم في أسماء الله عز وجل.

(و كذا قال أبو الجوزاء):و هو تابعي جليل ثقة(**عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يلت السويق للحاج**):و ذكر الشيخ هنا لفائدة أنه كان رجلا صالحا، فهو يلت السويق للحجاج و هذا يدل على صلاحه لأنه يطعم الحجاج.

و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور ،و المتخذين عليها المساجد و السرج" رواه أهل السنن.

رواه أبو داوود و الترمذي و النسائي،و رواه ابن ماجة و رواه الإمام أحمد، فرواه الخمسة.

قال:عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور)

اختلف في هذا اللفظ زائرات هل هو ثابت أو ضعيف؟

و التحقيق أنه ضعيف،أعني لفظ:(**زائرات القبور**) لأن إسناد هذا الحديث ضعيف،لكن ورد عن ثلاثة من الصحابة:(**لعن الله زَوَّارات القبور**) بفتح الحرف الأول (الزاي) أو ضم الحرف الأول الزاي(**زُوارات القبور**)ضبطت هكذا و ضبطت هكذا و هذه اللفظة زوارات بفتح الزاي أو زوارات بضم الزاي صحيحة بشواهدها.إذن هذا اللفظ يا إخوة يدل على أن زيارة النساء للمقابر كبيرة من كبائر الذنوب،تقتضي اللعنة و توجب اللعن.

طيب تقول لي بارك الله فيك النبي ﷺ لعن زوارات القبور و كيف تقول زيارة النساء و زوارات صيغة مبالغة ؟،قلنا أن أهل العلم قالوا إن زوارات هنا:صفة لكثرة النساء و ليست لكثرة الزيارة فهن زوارات لكثرتهن و هذا مشاهد المرأة ما تذهب وحدها تذهب مع مجموعة من النساء فقالوا زوارات هنا ليست صفة لفعلهن و إنما هي صفة لعددهن أي أنهن كثيرات عند الزيارة و لو مرة واحدة.

و الوجه الثاني:قال بعض أهل العلم إن صفة التفضيل هنا يراد منها النهي مطلقا كما في قول الله عز وجل: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد} يعني:لا يظلم مطلقا.

فالمقصود بالزوارات هنا:النهي عن الزيارة مطلقا،أن النساء لا يزرن القبور مطلقا،قلت لكم إن بعض أهل العلم ضبط هذه اللفظة بضم الزاي(**زُوارات**) :و قالوا هي جمع زُوارة بضم الزاي.

و زُوارة بضم الزاي:يعني زائرة على غير قياس في اللغة.

زُوارة بضم الزاي:يعني زائرة،فزوارات بضم الزاي هنا بمعنى جمع للزائرة،جمع زوارة بضم الزاي:أي أنها زائرة و لو كان مرة واحدة،فدل ذلك على تحريم زيارة النساء للمقابر .

و قد مرت المسألة معنا مرارا في دروسنا و ذكرنا خلاف أهل العلم فيها و قلنا إن الراجح عندنا:أن هذا حرام و لكن ذكرنا مررنا أن المرأة إذا مرت بالمقابر من غير قصد الزيارة لها أن تسلم،يشرع لها أن تسلم و تدعوا لأهل القبور.

((لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور)) إذن هذه الجملة يا إخوة من الحديث ضعيفة بهذا اللفظ و الصحيح زوارات(بفتح الزاي) القبور،أو (زوارات القبور) بضم الزاي.قال:((و المتخذين عليها المساجد))

معنى هذه الجملة يا إخوة :متواتر صحيح لأنه ورد عندنا سابقا عدد من الأحاديث في ذلك.

فهذه الجملة صحيحة،معناها صحيح و إن كان الإسناد هنا ضعيفا ،لكن معنى الجملة صحيح.

((و السرج)) لم يأت هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد.

و هذا الإسناد اختلف فيه أهل العلم،صححه بعضهم كشيخ الإسلام ابن تيمية و ضعفه بعضهم كالشيخ الألباني و نص جمع من أهل العلم على أنه ضعيف و هذا الأقرب و الله أعلم أنه ضعيف.

ما معنى :((و المتخذين عليها المساجد و السرج))؟

يعني الذين يتخذون السرج على القبور،فيضعون على القبر سراجا،وهذا سبب للغلو فيه و مجاوزة الحد فيه.

طيب لو وضعت الأنوار في المقبرة،هل هذا جائز؟

أقول نص أهل العلم على أن هذا لا يجوز إلا عند الحاجة مثلا أرادوا أن يدفنوا ميتا في الليل يجوز أن يتخذوا سراجا و يدل ذلك أن النبي ﷺ،لما ذهب إلى البقيع في الليل،تقدم معنا في قصة من عائشة رضي الله عنها لم يأخذ معه سراجا و هو يزور و إنما ذهب و سلم و دعى طويلا ثم عاد.

إذن الأصل ألا تتخذ السرج في المقابر إلا عند الحاجة و بمقدار الحاجة،أرادوا أن يدفنوا ميتا،لا بأس أن يأخذوا معهم سراجا ليستبينوا المكان و الموضع ونحو ذلك.

فيه مسائل:

الأولى:تفسير الأوثان.

تفسير الأوثان من حديث النبي ﷺ و هو أن الوثن هو الذي يعبد من دون الله، فما عبد من دون الله صير وثنا و لو لم يكن تمثالا و لو لم يكن موجودا عند الجاهلية،لأن بعض الناس يقولون **الوثن**:هو الذي كان عند الجاهلية،نقول النبي ﷺ،قال:((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**)) و لم يكن ذلك عند الجاهلية.

الثانية:تفسير العبادة.

وأن العبادة من جهة التعبد هي:التذلل و الخضوع على وجه الخوف و الرجاء و المحبة.

الثالثة:أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

لأن بعض الناس يقولون:الشرك لا يقع في أمة محمد ﷺ و لذلك يشركون و يقولون أمة محمد بريئة من الشرك. يعبدون القبور و يقولون لا يقع الشرك في أمة محمد ﷺ ،و سيأتينا الباب قريبا للرد على هذه الشبهة.

من الأدلة على أن الشرك قد يقع في أمة محمد ﷺ:أن النبي ﷺ قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد)) فلو لم يكن ذلك محتملا ما سأله النبي ﷺ،لما سأل النجاة والسلامة منه،فلما دعا علمنا أنه يمكن أن يقع، لكن الله أجاب دعاءه ﷺ، فلا يتخذ قبره وثنا.

الرابعة:قرنه بهذا اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد.

كما قلنا جمع بين الشرك و وسيلة الشرك:

الشرك أن يتخذ القبر وثنا ،

و وسيلة الشرك أن يبنى على القبر مسجدا،فإنه الحبل الموصل إلى الوقوع في الشرك.

الخامسة:ذكر شدة الغضب من الله.كما بيناه.

السادسة: و هي من أهمها معرفة صفة العبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان.

لماذا عبد الناس اللات ،كيف عبد الناس اللات؟

لما مات الرجل الصالح عكفوا على قبره،ثم قادهم ذلك إلى أن عبدوه،و هذه طريقة الشيطان في اصطياد الناس لإيقاعهم في الشرك بالله عز وجل.

السابعة:معرفة أنه قبر رجل صالح.

لما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان يلت السويق للحاج،إذن كان رجلا صالحا.

الثامنة:أنه اسم صاحب القبر و ذكر معنى التسمية.

أنه اللات و قلنا إن اللات إما أنه: اللات(بالتشديد) أو اللات فخفف أو أنه مشتق من اسم الله عز وجل.

التاسعة:لعنه زوارات القبور.

كما بيناه.

العاشرة:لعنه من أسرجها.

وإن كان هذا لم يثبت بإسناد صحيح، لكنه لم يكن في زمن النبي ﷺ و لا فعله من بعده من الصحابة رضوان الله عليهم، فدل على حرمته.